# الرُّؤية العلمية في تخطيط تكوين المعلّمين لإنجاح مشروع الإصلاح التّربوي في المدرسة الجزائرية

# The scientific perspective of teachers' training plan role in implementing the educational reform program in the Algerian school

بن ساسي سعد [1]، يونسي محمّد[2]

[1]جامعة احمد بن يحيى الونشريسي، تيسمسيلت(الجزائر)saadbensassi235@gmail.com

[1]مخبر الدراسات النقدية والأدبية

[2]جامعة احمد بن يحيى الونشريسي، تيسمسيلت(الجزائر)docteuryounsi@gmail.com

[2]مخبر الدراسات النقدية والأدبية

تاريخ الاستلام: 2020/11/29 تاريخ القبول: 2020/12/03 تاريخ النشر: 2020/12/10

**ملخص:**

استشعر علماء التّربية في الجزائر أهمّية المدرسة ورهاناتها المستقبلية، في ظلّ التحدّيات الّتي تمخّضت عن صراع امتلاك سلطة المعرفة، بمفهومها الحديث، وتفطّنوا لخطر العولمة والمستجدّات التّي يفرضها العصر، بغية تطوير منظومتهم التّربوية، حتّى تواكب المدنية الحديثة وتستفيد من الخبرات والتّكنولوجيات الجديدة، في التّخطيط اللّغوي، وحوسبة اللّغة العربية وصناعة المعاجم. تتمحور مشكلة الدّراسة في محاولة الإجابة عن سؤال المهتمّين بقطاع التّربية، وقوفا عند نقطة حسّاسة تمخّض عنها هذا التّراجع، وتدنّي المستوى والتسرّب، وهي ضعف التّكوين، وقد قام الباحث بصياغتها على النّحو التّالي: ماهي الرّؤية العلمية في التّخطيط لتكوين المعلّمين لإنجاح مشروع الإصلاح التّربوي في المدرسة الجزائرية؟

المؤلف المرسل: بن ساسي سعد

يهدف التّكوين إلى تزويد المعلّمين بالمهارات وفنون الممارسة، وإعدادهم لتحمّل مسؤولياتهم.

يركّز هذا البحث على مقاربة عمليات التّكوين، لدى المختصّين ومفتّشي التّربية، في ظلّ التّجاذبات الّتي أفرزتها المناهج المستحدثة، وما لقيته من انتقادات، هي في حدّ ذاتها، في حاجة إلى تأمّل ودراسة.

يهدف التّكوين إلى تزويد المعلّمين بالمهارات وفنون الممارسة ، وإعدادهم لتحمّل مسؤولياتهم.

**كلمات مفتاحية:** تربية، مدرسة، تكوين، معلمين، إصلاح.

**Abstract:**

Education scholars fore grounded the importance of the school in the light of new challenges which resulted from a competition over knowledge monopoly. Many scholars, also, paid a close-grained attention to the detrimental impacts of globalization and went further to enhance their educational frameworks, making it more up to dates with the design.

The statement of the problem addresses the seminar's main question: what is the scientific perspective of teachers' training plan role in implementing the educational reform program in the Algerian school?

This research seeks to compare the training procedures conducted by specialists and innovations. This latter is an interesting area of research worth studying.

As far as the teacher training is concerned, teachers need to be provided with the necessary skills and practices essential for their teaching profile, competencies and their teaching responsibilities

**Key words:** - reformation-education- school- teacher- traineeship.

## 1. مقدمة:

يُولي النّظام التّربوي في الجزائر تكوين المدرّسين عناية بالغة، فهم من أولويات سياسة التّخطيط، ومن أكبر الرّهانات الاجتماعية، فهو يرغب في الوصول إلى تنمية شاملة ومستدامة لضمان تقدّم وازدهار المجتمع وتحقيق تنمية اقتصادية وثقافية، تضمن للأمّة كرامتها وتحفظ لها هويّتها.

إنّ هدف فعل التّربية هو بلوغ المربّي درجة الكمال في الرّسالة الّتي كلّفه الله بها، وهيأه لتحمّل تبعاتها، فهي تشمل جميع الجوانب المتعلّقة بالنّفس الإنسانية، وما التّعليم إلا وسيلة لتحصيل المعرفة وامتلاك البصيرة والتدرّب على تقنيات ومهارات وفنون غرس القيم والعلوم مثل مهارة الحفظ والفهم والمقارنة والاستنباط وحلاّ لمشكلات ورصدا للقوانين الرّياضية واللّغوية و العلمية، ما يجعله قادرا على القيام بالنّشاطات و المهمّات، الّتي لم يكن بمقدوره القيام بها من قبل.

ومن منطق التّجربة والإيمان بحساسية التّربية والتّعليم في المجتمع، اختار الباحث مناقشة إشكالية تكوين المعلّمين باعتبارهم أساس العملية التّعليمية التّعلمية، إذ بنجاح عملهم يتطور المجتمع وترتقي الأمّة، ثم رصد ما يعترض سبيل رسالتهم، من مشاكل وصعوبات واختلالات، تمنعهم من تدريب المدرّسين المتخرّجين ومساعدتهم على امتلاك الموارد الأساسية، لتنمية كفاياتهم المهنية، وإكسابهم القدرة على ابتكار الوضعيات التّعلمية وتدبير تعليمها وتقييمها، حتى تُيسّر لمعلّمي الأسلاك التّعليمية المختلفة، التحكّم في أهدافها التعلمية، وتطوير قدراتهم التّجديدية والإبداعية والتمكّن من الكفايات الضّرورية، كما ركّز أيضا على بيان التصور النظري والإجرائي لتجاوز سلبيات وأخطاء نظام التّكوين الأوّلي، ثم طرح بدائل إصلاحية عملية تهتمّ بمكّونات هذا النّظام، وتساعده على تحقيق أهدافه وتأمين حقّ جميع المدرّسين في التزوّد بالوسائل التّعليمية والبيداغوجية، ويسهّل عملية التّخطيط للتعلّمات و تقويمها، بعد تقييمها وفق المناهج المتبّعة، وينتج عن هذه العمليات اكتساب مؤهّلات وقدرات فكرية ومهارية تؤهّل الشّخص موضوع التّكوين لأداء المهمّات.

وللمعلّم دور مهمّ في العملية التّعليمية، فهو أساس إعداد الطّرق لتحقيق المناهج بأساليب علمية، فبدونه لن يتحقّق شيء، ولذلك وجب إعداده وتدريبه على وظيفته، إذ يعد التّدريب عملية سلوكية تعمل

على تنمية ورفع كفايات المعلّم الإنتاجية، فهو حجر الزّاوية، ونجاح تدريبه وتكوينه يوفّر النّجاح في الحقل التّعليمي.

الهدف من البحث هو محاولة تقديم مقاربة عن واقع التكوين في المنظومة التربوية في الجزائر، والإجابة عن إشكالية تُطرح بإلحاح في واقعنا المعيش مفادها:

ما دور التّخطيط في مشروع الإصلاح التّربوي؟ وما أهمية تكوين المعلّمين في نجاحه؟

واضح اليوم أن تدريب المعلّمين يشغل اهتمامات الباحثين والمؤسّسات البحثية، فهو يقوم بدور فعّال في مراحل العملية التّعليمية ويسهر على تشخيص سلبياتها، وعلى عاتقه، يتحمل مسؤولية إصلاح أخطاء المناهج، فإنّ أيّ تغيير أو تطوير يحدث في المناهج والبرامج التّعليمية، يصعب بلوغ أهدافه إذا لم يتكيّف المعلّم معه، ولم ويتدرّب عليه، فالمعلّم النّاجح يكون قادرا على تجاوز سلبيات المنهج، في حين لا يستطيع المعلّم غير المؤهّل أن يفيد من جديدها، ولا يمكنه تحقيق الأهداف التّربوية المنشودة.

تسعى هذه الدراسة إلى توصيف عمليات التّكوين المختلفة الّتي تديرها وزارة التّربية الوطنية والوقوف على السبل السّليمة للنّهوض بالقطاع وتطويره من خلال عمليات التّكوين، بغية خلق أجواء متكافئة لضمان حقّ الجميع في التعلّم والتّربية والتّقويم.

تدور إشكالية الملتقى حول مصطلحات أهمّها: الاختيار، الإعداد، التّأهيل، التّدريب، الإصلاح.

## 2. ضبط المفاهيم

### 1.2 مفهوم الاختيار: ويشمل مرحلتين لاستهداف المدرّس القادر على القيام بدوره التّربوي:

#### 2. 1.1. حسن اختيار المعلّم:

ويقصد به اختيار نوعية الطلّبة المؤهّلين للتّدريس، ولديهم رغبة صادقة لتحمّل مشقّات مهنة التّعليم المتعبة، وذلك يقتضي التكفّل الجيّد بالمدرّسين وتحفيزهم مادّيا و اجتماعيا، للالتحاق بهذه الوظيفة (بوثلجةغياث، 2006، صفحة 23).

#### 2.1.2. حسن اختيار برامج التّكوين:

يجب أن تكون البرامج المعدّة في المعاهد التّكنولوجية والمدارس العليا، مبنية على أسس سليمة، تراعي طبائع المجتمع، وتتماشى مع الاتّجاهات التّربوية الحديثة، الهادفة إلى تطوير مهارات المتعلّمين وكفاياتهم، مع ضرورة التّقييم للمناهج من وقت لآخر وتقويمها متى اقتضت الحاجة ذلك، والعمل على تطويرها باستمرار.

**3. مفهوم الإعداد:**

يجمع الباحثون على أن مرحلة الإعداد تلي مرحلة الاختيار، فهي تمثّل الصّناعة الأوّلية للمعلّم، حتّى يستطيع ممارسة مهنة التّعليم في حين يرون أنّ التّأهيل هو الإعداد التّربوي للمدرّس من النّاحية العلمية والثقافية، في إطار اختصاصه بهدف الوصول إلى تكوين معلّم مؤهّل تربويا وأكاديميا (صدقاوي كمال، 2011، صفحة 08) .

**4.مفهوم التدريب:**

التّدريب في نظر الباحثين هو العمليات الإنمائية، الّتي يتعلّمها المعلّم خلال عمله ليساير التّطورات الجديدة.

إنّ التّدريب هو لبّ الموضوعات الّتي تداولتها السّاحة التربوية، وظلّت الشُّغل الشّاغل لمفتّشي التّربية، وقد احتدّ الجدل والخلاف في ضبط مفهوم التّدريب، والتّفريق بينه وبين الإعداد والتّأهيل، فكثّفوا البحوث للتّمييز بين مدلولات هذه المصطلحات، ممّا ولّد ارتباكات في سياسات التّعليم، وفرض عليهم تصميم استراتيجيات وسياسات هادفة لتصحيح التّعريفات، وضبط المصطلحات، لاجتناب المفاهيم الخاطئة، فتوقّفت حركة التّدريب ثمّ أُوكلت مسؤولياتها إلى الجامعات والمعاهد المتخصّصة.

**5.آليات التكوين:**

عرف التّكوين في الجزائر طريقتين هما:

- **التّكوين ما قبل الخدمة.**
- **التّكوين أثناء الخدمة.**

تكفّلت المعاهد والمدارس العليا في الجزائر بالطّريقتين في التّكوين وأولتهما العناية التامّة والحرص الشّديد من المتابعة.

**1.5. التّكوين ما قبل الخدمة:** وفيه يقوم المشرفون على التّكوين بمعاينة المترشّحين لشغل الوظيفة مراعين لشروط منها:

– **الاختبار**: وفيه يركّز المشرفون على المنظومة التّربوية في تخطيط التّكوين، على نوعية المعلّمين من حيث:

– **اختبار النُّضج**: وهو قدرة المتكوّنين العقلية والجسمية والشّخصية على ممارسة الوظيفة، الّتي قد يكلّفون بها مستقبلا من أجل السّير الحسن للمؤسّسة بمهارة (بن يمينة السعيد، 2011، صفحة 06).

– **اختبار المستوى** : تزويد المعلّمين بمختلف المعارف الأكاديمية ، وتلقينهم طرق التّدريس المختلفة كما هو الحال في المعاهد التّكنولوجية للتّربية وكلّيات المعاهد العليا (أحمد حساني، 2000، صفحة 52).

– **التكوين**: وهذا بالإشراف على التربصات التي تنظمها الجهات الوصية وحث المعلمين على التحكم فيها لرفع جودة التعليم. بتدريب المعلّمين على المهنة والسّلوك الحسن وتزويدهم بطرائق التّدريس حتّى يتعوّدوا على الممارسة ، وينتج عن هذه العمليات، اكتساب مؤهّلات وقدرات فكرية و مهارية، تؤهّل الشّخص موضوع التّكوين لأداء المهمّات،والإشراف على التربصات التي تنظمها الجهات الوصية (مخلوف عامر، 2006، صفحة 07).

**2.5 .التّكوين أثناء الخدمة:**

يتمثّل في التّطبيق و الممارسة ، تشرف عليه معاهد التّأهيل التّربوي التابعة لوزارة التّربية الوطنية، يتمّ عن طريق عقد اتّفاق شراكة بين معاهد التّكوين والمدارس العليا من جهة، والمدارس الّتي تديرها وزارة التّربية من جهة أخرى، فيتكوّن المعلم وقت ممارسته لمهنة التّدريس، حيث يتلقّى أنواع التدرّبات تحت إشراف المكوّنين من ذوي الخبرة والاختصاص، يُسدونه النّصائح والإرشادات، إلاّ أنّ مدّة التدرّب قلّت عمّا كانت عليه قديما، حيث كان المتعاقدون يتكوّنون في المعاهد ويزاولون تربّصات طيلة سنة كاملة، يحضرون الدّروس ويشتركون في تقديمها تحت إشراف أساتذة أكفاء، كما يقفون على عمليات التّشخيص والتّجريب والممارسة، وهذا ما يراه الباحث الأمريكي سكينر (SKINNER)(1931،1990) سبيلا لإنجاح العملية التّربوية، حيث اعتمد على التّحليل الوظيفي، وقال بضرورة تحليل السّلوك، في ضوء شروط قابلة للملاحظة، ولم يهمل الجانب الوراثي، ورأى أنّ الفرد يؤثّر في المحيط باستجاباته عن طريق سلوكه الفاعل،

ولذلك من الضّروري أن يدعم المحيط الفاعل عن طريق الإشراط الفاعل ، أي أنّ احتمال حدوثه مستقبلا وارد بشرط وبدونه يصبح حدوثه أقلّ (جماعة من الباحثين، صفحة 33).

ضرورة العمل على تمكين المعلّمين من مهارات التّعليم وأخلاقيات المهنة كالالتزام والمواظبة وضبط النّفس ورحابة الصّدر، وتقبل النقد والتحلي بالقيم والمبادئ، ليكون أسوة حسنة للمتعلّم.

يعدُّ التّأهيل مرحلة من مراحل تكوين المعلمين، أي بعد الانتساب إلى الوظيفة التّعليمية، أمّا ما يسبق هذه المرحلة، فيُدعى عموما الإعداد والتّكوين الأوّلي ما قبل الخدمة (حبيب تيلوين، صفحة 18).

أمّا التّكوين البيداغوجي التّطبيقي، فهو تكملة للجهود النّظرية، وهو ضرورة تتحمّل الجهات المختصّة ضمان أدائه، لأنّه أساس نجاح المنظومة ورهان نجاعة الإصلاح، هذا الإشكال الّذي لازم طرح المقاربات المختلفة، منذ الاستقلال، وتطوّر عبر الزّمن حتّى بلغ مشروع المقاربة بالكفاءات سنة 2003، وما شابه من اختلالات جعلته عرضة للنّقد، ليحلّ مكانه مصطلح الجيل الثّاني، الّذي ركّز على العنصر البشري مقتصرا، على شخصية المعلّم، ورغم سريان العمل به إلى يومنا هذا، إلّا أن نُقّاد النّظام التّربوي تجاذبوا النّقاش مع الهيئات، الّتي تؤطّر عمليات التّكوين والتّأهيل، مثل المفتّشين المركزيين والمحلّيين في مختلف المقاطعات.

إنّ حركية التّكوين بين الوسائط التّربوية والمعلّم تتمّ في وتيرة منسّقة، تهدف إلى الانسجام بين المخطّطات التّربوية، الّتي تعبّر عن التوجّه السّياسي للدّولة، وفقا للمراسيم والمناشير والقوانين الوزارية، ففلسفة التّربية في الجزائر تستمرّ في تكوين المعلّمين وإعدادهم وتطويرهم، لتلبية حاجات المجتمع والارتقاء بالمستوى التعلّيمي، لربط الصّلة بالعلوم والتّكنولوجيا والاحتكاك بالخبرات المحلّية والدّولية، فلن يفلح مجتمع ينشد التقدّم ويتطلّع إلى المستقبل، في غياب المعلّم المؤهّل والمتدرّب الشّاعر بالمسؤولية المعتقد في أمانتها، دائم البحث يهتمّ بتطوير عمله، في مكانه الصّحيح، رائدا لعملية التّربية والتّعليم.

## 6.جدوى الإصلاح مع التّكوين:

اعتدنا في أعرافنا على أنّ مفهوم الإصلاح هو التّقويم بعد التّقييم، أي إصلاح ما اعوجّ كما في قول عمر بن الخطّاب رضي الله عنه (من رأى منكم فيّ اعوجاجا فليقوّمه)، أمّا الإصلاح التّربوي فهو

التّعديلات والتّغيّرات، الّتي عرفتها، المنظومة التّربوية على مستوى التّخطيط ومراجعة المناهج الدّراسية وطرائق التّكوين.

إن التّكوين بآلياته المذكورة في البحث مرهون بعمليات الإصلاح، الّتي تتبنّاها الدّول العربية ومنها الجزائر، لتطوير نظامها التّربوي والرّقيّ به، إلّا أنّ الجدل القائم في الأوساط التّربوية حول أسباب فشل الإصلاحات، وهل المشكل في صعوبة المناهج المعدّلة، أم في غموضها ولم لا تكون المشكلة في التّكوين السّطحي للمعلّمين أو ندرته، في مقابل المناهج العسيرة والغامضة، كحال مناهج الجيل الثاني والمقاربة بالكفاءات.

## 7. مسار الإصلاح التّربوي في الجزائر:

عرفت المدرسة الجزائرية مراحل إصلاحية كثيرة، وفق فلسفة أملتها الظّروف، واقتضتها حاجات المعلّمين للإعداد والتّطوير بوتيرة متواصلة، قصد تلبية مطالب المجتمع الضّرورية، أملا في الارتقاء بالمستوى التّعليمي، واستغلال الخبرات المؤهّلة للعمل التّربوي، ولأنّ المعلّم أهمّ عنصر في العملية التّعليمية التعلّمية، جعلته الجهات الوصيّة محور الإصلاحات الهادفة إلى تحقيق الغايات المنشودة، فالمعلم المؤهّل والمتدرّب والمزوّد بالثّقافة المهنية والأكاديمية، الرّاغب في التّطلّع إلى المعالي، يستجيب لاحتياجات التّعليم، وللمتعلّمين حتّى يقدّم لمجتمعه المنفعة، وقد اجتهدت الجزائر على غرار الدّول العربية لتطوير نظامها التّربوي والتّعليمي وإصلاحه، إلّا أنّ هذه الإصلاحات، لم ترق إلى المستويات المقبولة لأسباب مختلفة، ويفسّر أحد المختصّين في المجال التّربوي هذا القول: على الرّغم من التّطوّر الكمّي الّذي حقّقه المشروع التّربوي العربي، وهو تطور لا يمكن إنكاره، إلّا أنّ فشل البعد النّوعي لهذا المشروع في إحداث تغيير في أعماق الإنسان العربي، ونظرته إلى الكون والطّبيعة والعالم أفقد التّطوّر الكمّي قيمته وحوّله إلى سراب خادع (بلة فكتور و آخرون، 2002، صفحة 164).

ولأجل هذا كلّه حرصت الوصاية حرصا كبيرا على عملية تكوين المعلّمين، حيث خصّصت فضاء تكوينيا لصالح المعلّم، اتّسم بالتّجديد والتّغيير، تبعا لتجدّد الإصلاحات التّربوية، وحداثتها وفيما يلي تذكير بأهمّ محطّات الإصلاح في الجزائر، وما تخلّلها من إجراءات وتعديلات في مجال تكوين المعلّم، حتّى

يستمرّ في طليعة الاهتمام، ويرفع شعاره الحقّ في التّربية، حيث مرّ هذا المخطّط بفترات ثلاث يمكن أن نوجزها فيما يلي:

**1.7 .المرحلة الأولى:** وهي الّتي جاءت بعد الاستقلال من 1962 إلى 1976، وقد شاب هذه الحقبة الكثير من النّقص، فهي مجرّد فترة انتقاليّة عملت على إدراج تحويلات بسيطة، تمهيدا لصناعة نظام تربويّ يواكب متطلّبات التّنمية. أمّا أهمّ أولويات هذه الفترة: (جاوت نوال، 2002)

- قانون تعميم التّعليم وبناء منشآت تعليمية، وتوسيعها إلى مختلف المناطق، حتّى النّائية.
- ضمان تكوين التّربويين في التّربية التّحضيرية (محجوب روزة، 2015، صفحة 15).

تكوين إطارات جزائريّة والاستغناء عن العناصر الدّخيلة الوافدة من الدّول الأخرى، ذات الثّقافات المناقضة للمجتمع الجزائري إلى جزأرة نظام التّعليم ومناهجه والكفّ عن تقليد نظم المجتمعات الأخرى.

- الاعتماد على الإطار الجزائري الأصيل لتحقيق الكفاءة التّعليمية.
- مراجعة مضامين التّعليم الموروثة عن النّظام التّعليمي الفرنسي وتكييفها.
- سنّ قانون التّعريب والشّروع فيه تدريجيا.

وقد نجحت هذه المحاولات في رفع مستوى المتمدرسين، حيث بلغ عددهم قرابة السّبعين بالمائة من أحداث السّنّ في الدّخول المدرسي الأوّل، بعدما كان لا يتجاوز عشرين بالمائة في بداية هذه المرحلة. وقد سعت وزارة التّربية إلى استهداف الطّور الابتدائي، كطور أوّلي والمفتّشين كشريحة محورية والتّكوين بالاحترافية، كوسيلة ونمط عمل متميّز (بن غبريت نورية، 2015، صفحة 15).

**2.7 .المرحلة الثّانية:** وتبدأ من أبريل 1976 وهدفت إلى تنظيم التّربية والتّكوين، فأدخلت إصلاحات جديدة على النّظام التّربوي، لمواكبة التّحولات الاقتصادية والاجتماعية، كما فرضت إلزامية التّعليم و مجّانيته، ثم باشرت في تعميم وتطبيق أحكام هذه الأمرية ابتداء من الموسم الدّراسي 1980-1981، وقد اصطلح عليه بنظام المدرسة الأساسية، الّتي تبنّت البعد العلمي والتّكنولوجي، وحدّدت مدّة الدّراسة بتسع سنوات حيث يبلغ التّلميذ 16 سنة.

**3.7 .المرحلة الثّالثة:** وتبدأ من سنة 2000 حتّى يومنا هذا، وعرفت بفترة الإصلاحات الكبرى وتتلخّص مضامين الإصلاحات إبّان هذه المرحلة كما أوجزها (منشورات وزارة التربية الوطنية، 2018، الصفحات 2-6).

- مرسوم رئاسي - رقم 101 / 2000 صادر في 2003/05/09: استحداث اللّجنة الوطنية لإصلاح المنظومة التّربوية.

- قرار رقم 102 / 2000 مؤرخ في 2003/05/09: تعيين أعضاء اللّجنة الوطنية لإصلاح المنظومة التّربوية.

- قرار صادر في 2002/11/11: إنشاء اللّجنة الوطنية للمناهج.

- قرار صادر في 2002/11/12: تعيين أعضاء اللّجنة الوطنية للمناهج.

- قرار صادر في 2002/11/13: إنشاء المجموعات المتخصّصة للموادّ وتنظيمها وتسييرها.

- قرار 053 صادر في 2003/09/02: تعيين أعضاء المجموعات المتخصّصة.

- منشور رقم 03.246 صادر في 2003/06/04: تنصيب السّنة الأولى من التّعليم الابتدائي بمناهجها ومواقيتها ومعاملاتها.

- منشور رقم 03.247 صادر في 2004/06/03: تنصيب السّنة الأولى من التّعليم المتوسّط بمناهجها ومواقيتها ومعاملاتها.

- منشور رقم 03.854 صادر في 2003/09/10: العمل بالتّرميز العالمي والمصطلحات العلميّة في المناهج التّعليمية الجديدة.

- مرسوم تنفيذي رقم 90.04 صادر في 2004/03/24: شروط إنشاء مؤسّسات التّربية والتّعليم الخاصّة وفتحها وتسييرها.

- منشور رقم 04.547 صادر في 2004/05/19: تنصيب السّنة الثّانية من التّعليم الابتدائي بمناهجها ومواقيتها ومعاملاتها.

– منشور رقم 04.548 صادر في 2004/06/19: تنصيب السّنة الثّانية من التّعليم المتوسّط بمناهجها ومواقيتها ومعاملاتها.

– سلسلة مقررات 19 حتى 04.34 صادرة في 2004/03/14: تشكيل أعضاء اللّجنة المكلّفة ببناء اختبارات المكتسبات الدّراسيّة في مختلف الموادّ للسّنة الأولى من التّعليم الابتدائي والمتوسّط. (وزارة التربية الوطنية، 2018، الصفحات 6-8)

– منشور رقم 07.946 مؤرّخ في 2007/10/22 يتعلّق بتكوين نواة وطنية من المكوّنين في مجال المقاربة بالكفاءات (وزارة التربية الوطنية، 2018، صفحة 51).

ورغم هذه المجهودات والاجتهادات الّتي تكفّلت بها الدّولة، إلّا أنّ النّتائج لم تصل إلى حدّ الكفاية في مرحلتها الأولى، ما اضطرّ الجهات الوصية إلى استحداث إصلاحات بديلة انطلقت من الموسم 2004/2003، إلّا أنّ هذه المحاولة لم تجد نفعا، ولم تصل بالمدرسة الجزائريّة إلى المستوى المنشود، حسب إحصاءات المجلس الأعلى للتّربية (1998) للأسباب التّالية:

– عدم تمكّن هذه الإصلاحات من تجسيد الحسّ المدني والسّياسي وغرس القيم الوطنية والعالمية ولم تواكب التّطور الثّقافي.

– فشل تكوين النّخبة.

– نقص الإدماج الاجتماعي والاقتصادي للشّباب.

ووفق التّقارير الخاصّة بالـ CNES فإنّ ما آلت إليه هذه الوضعية يرجع إلى أسباب منها:

– عدم كفاية التّأطير ونقص الكفاءات، نتيجة النّموّ الدّيمغرافي وقلّة الاهتمام بتكوين المعلّمين.

– الاكتظاظ داخل المدارس.

– تردّي الظّروف وفشل طرائق التّدريس وبرامجه.

– ارتفاع نسب المعيدين وكثرة التّسرّب المدرسي.

– أحصت المنظومة نسبة الإعادة طيلة مشوارها الدّراسي ما بين 10 – 16 % وهجر المدرسة ما يقارب 500.000 تلميذا دون مستوى.

- تسرّب 33 %من تلاميذ الطّور الثّالث مكتفين بشهادة التّعليم الأساسي.
- تحصّل حوالي 25 % إلى 30 % في التّعليم الثّانوي على شهادة البكالوريا إلّا في سنة 2006م، حيث ارتفعت نسبة النّجاح إلى 50 % (أحمد الخطيب، 1986، صفحة 55).

**8. سلبيّة النّتائج:**

وقد لاحظ المختصّون هذه النّتائج المدهشة فهي مثيرة، إلّا أنّها تحمل العديد من الآثار السّلبية، ممّا سبّب تدنّي نوعية التّعليم، وضعف مردود المؤسّسة التّربوية، فقد أجمعت التّقارير المختلفة حول هذه المنظومة التّربوية التّكوينية في الجزائر، حيث يرى الباحث أحمد جبّار وزير التّربية الأسبق أن المستوى الكمّي الّذي بلغته هذه الإصلاحات، مرض ينعكس سلبا على تطوّر المدرسة الجزائرية، ويسبّب تخلّفا في نسبة التّمدرس والهياكل والتّأطير (مدونة التربية و التعليم، 2017).

في المقابل بقيت النّتائج المحصّل عليها بعيدة عن تغطية الاختلالات الكبيرة، والاضطرابات في التّكوين، وفي التّسيير داخل المنظومة التّربوية، وقد نعزّي السّبب في ذلك إلى غياب استراتيجية دقيقة للتّكوين، كما أنّ أسباب تراجع فاعلية الإصلاحات، هو ضعف التّكوين بسبب افتقاد المسؤولين لاستراتيجيّة حكيمة للتّكوين.

إنّ تشخيص الوزير جبّار لوضع قطاع التّربية نابع من حكم تجربته، وقُرب معاينته للإصلاحات المقدّمة عن قرب، فقد قيّم نتائجها، وانتقد فكرة مدح الكمّ، دون التّركيز على الجانب النّوعي، إذ ركّزت الدّولة الجزائريّة اهتمامها بالهياكل المنوط بها تكوين أعداد كبيرة من المعلّمين لخدمة القطاع عن طريق تفعيل دور المعاهد التّكنولوجية والمدارس العليا، مع شرط رفع مستوى المعدّلات للطّلبة الحاصلين على البكالوريا للتّكوين في هذه المدارس، ورغم هذا لم تكف الإجراءات للحصول على الأهداف المرجوّة، حيث بيّنت العديد من الدّراسات أنّ المردود التّربوي التّكويني للمعلّم، بقي دون المستوى، حتّى في ظلّ الإصلاحات الجديدة الّتي اعتمدت المقاربات الجديدة، وعلى رأسها المقاربة بالكفاءات.

وقد ترتّب عن هذا الإصلاح الّذي عرفه المجال التّربوي ظهور مصطلحات جديدة واكبت البيداغوجيا الحديثة، ركّزت على الجانب الأدائي للمعلّم مثل مصطلح التّنمية المهنية وطرائق تحفيز عملية التّكوين.

**9.مميّزات ومعايير المعلّم النّاجح:**

- امتلاك القدرات العلمية والتّحكم في أساليب التّدريس وطرائقه المختلفة، وتميّز الشّخصية.
- الكفاية في تخطيط الدّرس، وفي تنفيذه وتطبيقه، واتّساع البعد العلمي وملكة النّمو الذّهني.
- التّحلي بالبعد الإنساني والرّوح العلميّة والنّزاهة في تقويم الطّلبة، والتّميّز والاتّزان في الشّخصية.

**10. المبادئ الأساسية في التّدريس الجيّد:**

- المهارة في توجيه التّدريس، في جوّ المحبّة والعطف والتّعاون والتّحلي بالدّيمقراطية في القيادة.
- إثارة انتباه الطّلبة وعصف أذهانهم لاعتماد خبراتهم القبلية وتشخيص الصّعوبات وعلاجها.

**11. بعض القواعد التّربوية الّتي تدعم طرائق التّدريس:**

يجب أن يركّز التّكوين التّربوي على الجوانب الجسمية والعقلية والاجتماعية والخلقية والعاطفية والجمالية، لاستيعاب وتحقيق أهداف الدّرس في ظلّ طرائق التّدريس مع مراعاة القواعد التّالية:

- التدرج من المعلوم إلى المجهول ومن السّهل إلى الصّعب والمعقّد والمركّب.
- التّدرّج من المحسوس إلى المجرّد.

**12. كفايات تكوين معلّم المستقبل للتّربية والتّعليم.**

- التّمكّن من المعارف المتعلّقة بميدان التّربية والإحاطة بمنهجيات التّدريس وقدرة التّحكم فيها.
- الإلمام باستراتيجيات التّعلم وتقدير الفروق الفردية للتّلاميذ.
- التّدرّب على ثقافة الحوار والتّواصل بوسائله والتّعاون والتّنظيم.
- استخدام الموادّ التّعليمية، والتّحكم في الفصل وتدبير شؤونه، وتحقيق العمل الجماعي.
- التّمكن من تقييم ودعم التّعلّمات وكيفية إعداد الوثائق وتحيينها.
- الالتزام بالقيم والأخلاق المهنية، واحترام توقيت التّعليم والتّعلم.

– معالجة الأخطاء والحثّ على المبادرة لاكتساب الخبرات من التّكوينات المختلفة.

**13. تجارب رائدة في تكوين المعلّمين: _الولايات المتّحدة الأمريكيّة أنموذجا:**

رغم حداثة المجتمع الأمريكي وحداثة التّربية والتّعليم في هذه البلاد، إلّا أنّ سكّانها يؤمنون بأهمّية تكوين الأجيال، ولن يتمّ ذلك إلّا بالاهتمام بالمعلّمين، ليسلكوا السّبل الصّحيحة لتغيير مجتمعهم وتقويم سلوك الأفراد فيه عن طريق التّربية، فلا يحقّ لأيّ شخص في قوانينهم أن يكون معلّما إلّا إذا مرّ على كلّيات التّربية ومعاهد التّكوين حتّى يتمكّن من طرائق التّدريس ويتدرّب عليها بالممارسة، فكان اهتمامهم بمعاهد تكوين المعلمين، واستقرّوا على هذه الفلسفة التّقليدية في الفترة ما بين(1769،1860)م رغم افتقادهم لبرامج محدّدة تهتمّ بتدريب المعلّمين(Benharkat Imene, 2010, pp. 27-28) .

أما أوّل تجربة لتكوين المعلّمين في الولايات المتّحدة الأمريكية سنة 1878م، خصّصت لها مدرسة نموذجية في ولاية فيلادلفيا، وقامت مبادئها على تعليم المدرّسين طرق وأساليب التّدريس، وفي سنة 1895م، تمّ استحداث المعهد العالي لتكوين المعلّمين في ولاية كولورادو لمدّة ثلاث سنوات و بعدها إنشاء معهد في ولاية ماساتشوستس (Massachusettes) حيث ركّزت مناهج هذين المعهدين على المقرّرات النّظرية والتّطبيقية، للإعداد المهني والتّربوي والأكاديمي، فاقتصرت على مسؤولي الموادّ، عكس المناهج السّابقة، وتيقّنوا أنّ التّربية هي الوسيلة المثلى للرّقي بالمجتمع، وتغييره إلى الأفضل، فاهتمّوا بالبحوث في مجال التّربية حتّى طوّروا المعاهد، لإعداد وتكوين المعلّمين وحوّلوها إلى كلّيات للتّربية (Djebar,A, 2010, pp. 176-177).

**14.أهمّ ملامح برامج تكوين المعلّمين في الولايات المتّحدة الأمريكيّة:**

– ارتباط برامج التّكوين قبل الخدمة بالدّراسات التّجريبية.

– تكليف الخبراء المؤهّلين بإدارة المدارس التّجريبية.

– إلغاء معاهد التّكوين القديمة وحذف جميع البرامج قبل الخدمة ووقتها، وتكليف كلّيات التّربية بهذه المهامّ.

– تحديد الحدّ الأدنى للقبول في المدارس الثّانوية لشهادة البكالوريا، وشهادة الماجستير للتّعيين في المدارس الابتدائية.

– مواصلة التّكوين أثناء الخدمة لتمكين المعلّمين من تولّي مناصب إدارية في المدرسة.

– يتم تعيين المعلّمين الحاصلين على درجة الدّكتوراه في المدرسة الابتدائيّة، والحاصلين على درجة البكالوريوس أو الماجستير في المدرسة الثانوية.

– يمنع كلّ طالب من الحصول على درجة معلّم إلّا إذا نجح في اختبار القبول الخاصّ بمهنة التّعليم.

– التّركيز على الجانب المهني واعتماد المقرّرات التّربوية في المرحلة الابتدائية.

– تحديد مدّة برنامج التأهيل من 3–5 سنوات.

**خلاصة:**

يتمّ مراجعة برامج التّكوين للمعلّمين في الولايات المتّحدة الأمريكية من حين لآخر، ويتمّ تعديلها حسب المستجدّات التّربوية والخبرات لإثرائها بالتّنوع والتّجديد، وقد استفاد هذا البرنامج من التّطور العلمي والتّكنولوجي الّذي عرفته البشريّة في مجال التّعليم.

## 14. توصيات من الميدان:

### 1.14. سبر آراء بعض المعنيّين بالتّكوينات:

دعما لهذه القراءة المتواضعة، وبناء على تجربة في الميدان، تعتصر ألما لما آل إليه حال القطاع، جمع الباحث آراء شريحة متواضعة من المعلّمين، تختلف أعمارهم التّعليمية، إلا أن النسبة الغالبة منهم أبدوا امتعاضهم من الصّورة المزرية، الّتي يتخبّط فيها المجتمع نتيجة فشل المدرسة، في تخريج أجيال صالحة لدينها ووطنها ولأمّتها، ولكن هيهات لما توعدون. والحق يقال فكيف يستقيم الظلّ والعود أعوج، نعم، العود هو النّظام التّربوي بكلّ فئاته ودون استثناء، إنّه هو التّخطيط الفاشل هو التّكوين الهشّ هو المنهاج الغريب، هو الوسائل المهترعة، هو الاكتظاظ، إلخ...

ولكن للأسف لم تخرج هذه الاقتراحات عمّا ألفناه من شكاوى وتذمّرات لم تجد لها صدى، على مستوى النّدوات واللّقاءات الرّوتينية الّتي لا تحدث إلّا نادرا، كلّا حدث، في ظلّ سياسة التّقشّف على حساب قطاع حسّاس، يسمّى فقط قطاع التّربية والتّعليم، ولكن تبقى أحلامنا شعارات نردّدها

قد أسمعت لو ناديت حيّا ولكن لا حياة لمن تنادي

**15. بعض الاقتراحات والأمنيات:**

– ضرورة تكثيف النّدوات التّكوينية والحرص على تقديم المستجدّات، خاصّة عند قيام الوزارة بتغييرات أو تعديلات في المناهج.

– تركيز هذه النّدوات على الفعل الميداني حتّى يحصل الجميع على حظّه من المعلومات النّظرية المتوفّرة لتطبيقها في واقع القسم.

– ضرورة توحيد نماذج التّقارير التّربوية الّتي يعدها المفتّشون التّربويون.

– استحداث طرائق وآليات لمراقبة عمل المفتّشين التّربويّين.

– توسيع تكوين المعلّمين في موادّ الرّسم والموسيقى والأشغال اليدويّة والتّربية البدنيّة حتّى تحظى لديهم بالأولوية في العملية التّعليمية.

– روح التّشارك وتبادل الأدوار وتثمين النّقاش بين المكوّن والمتكوّن.

– ضرورة تفاعل المكوّن مع المتربّصين في مجالات المعلوماتية.

– الإلحاح على التّكوين الذّاتي ومراعاة حاجات المتربّصين والمرسّمين.

– الحرص على التّحكم في العمليات التّكوينية، عن طريق التّخطيط ثمّ التّنفيذ ثمّ المتابعة، وأخيرا التّقويم.

– تفعيل دور الأساتذة المكوّنين في مرافقة المتخرّجين من المعاهد وتوجيههم.

– توطيد العلاقة بين المكوّنين والمعلّمين وبثّ روح التّواصل، حتّى تتّسم العملية بالحيوية أثناء التّشخيص والتّخطيط والبرمجة والتّقويم المستمرّ.

– الانفتاح على الدّراسات الأكاديميّة في مجال علم النّفس وعلم الاجتماع.

– مراعاة ظروف المكوّنين والمتكوّنين الاجتماعية، وتحفيزهم للقيام بمسؤوليّاتهم على أحسن وجه، وتوفير الوسائل لتأدية مهامّهم في المدرسة.

– الاهتمام بالظّروف الاجتماعية لموظّفي القطاع، ومراعاة كفاياتهم المادّية والمعنوية وتوفير الأجواء المناسبة لعمل المربّي.

## 16. خاتمة:

يدرك النّظام السّياسي في الجزائر أهمّية التّربية والتّعليم ودورها في تنشئة أجيال الغد، ويدرك أنّ إصلاح المنظومة التّربوية بات من أولويّاته، فهي تؤرّق بال الجهات الوصيّة، ولأنّ حال المجتمع وما يؤول إليه من ضعف وتخلّف، وبعد عن الوازع الوطني والأخلاقي، ولّدت شعورا ملحّا وأملت عليه ضرورة تكوين المعلّمين، لأنّهم الدّعامة الأساسية لصناعة جيل يحمل نهضة اجتماعية واقتصادية ويسعى إلى تنمية مجتمعه.

حتّمت الظّروف على الجهات الوصية الانتقال من الطّرائق التّقليدية في التّكوين، إلى الأساليب الدّيناميكية أثناء الخدمة، وهو ما أُصطلح عليه بالحقيبة البيداغوجية، اعترافا ضمنيّا بقصور التّكوين التّقليدي، ولهذا رفعوا التّحدّي للوصول إلى تعليم جيّد بالتّعاون مع الفاعلين والشّركاء، مسايرة للتّطوّرات العلمية، الّتي عرفها عالم التّدريس، خاصّة في مجال تكوين المعلّمين.

من جهة أخرى يؤكّد المختصّون على صناعة وتكوين المعلّمين مدركين أنّ المعلّم المكوّن في حاجة إلى معرفة أسس صناعة التّدريس، وبالتّالي وجب على الوزارة اليوم الحرص على تكوينهم تكوينا جيّدا، يراعي الجوانب النّفسية والمعرفية والمنهجية والتّربوية والقانونية.

وقصد تحقيق هذه الأهداف تبنّت المنظومة التّربوية في الجزائر العديد من المقاربات والاستراتيجيات، لإصلاح حال القطاع، وخصّصت للتّكوين حيّزا بالغ الأهمّية رغبة في الوصول إلى مستوى عال ينعكس على جودة التّكوين.

إنّ خطأ اقتصار التّكوين على البعد الكمّي في الشّأن التّربوي، أضرّ بتربية الأجيال الّتي نأمل فيها تحمّل مسؤولية البناء والتّنمية، فحساسية القطاع تفرض تجاوز التّكوين الهشّ، والعبث بمصير الأمّة، فما جدوى تخرّج آلاف الطّلبة سنويا من المعاهد والمدارس العليا والجامعات، ثمّ التحاقهم بالميدان دون خبرة ولا

احترافية في الممارسة بل بطرق عشوائية وارتجالية تستلزم التّساؤل عن الكيف بدل التّغنّي بالكمّ. والحقيقة تُقال: إنّ المنظومة التّربوية مريضة وهي في أمسّ الحاجة إلى الإصلاح الجدّي، ثمّ اعتماد التّكوين الفعّال وإيلائه الاهتمام البالغ، لما له من أثر في جودة التّربية والتّعليم الّتي ننشدها لتنمية مجتمعنا.

## 16. قائمة المراجع:


Benharkat Imene .(2010) .le systeme éducatif algerien .Constantine: Laboratoire d'analyse des processus sociaux et institutionnels LAPSI Université Mentouri.

Djebar,A .(2010) .le système éducatif algérien .Algérie: miroir d' une société en crise et mutation chapitre 8. Chentouf. T.L' Algérie face à la mondialisation Africain books Collective, Dakar.

أحمد الخطيب. (1986). اتجاهات حديثة في تدريب المعلمين. الرياض: مطبعة الفرزدق التجارية.

أحمد حساني. (2000).

بلة فكتور و آخرون. (2002). التعليم الاساسي في الوطن العربي آفاق جديدة مراجعة و تقديم منذر المصري. الاردن: مؤسسة عبد الحميد شومان.

بن غبريت نورية. (2015). مجلة بحوث و تربية. البحث في التربية، صفحة 15.

بن يمينة السعيد. (2011). مجلة العلوم الاجتماعية و الانسانية. دور التكوين في تنمية الموارد البشرية في المؤسسة الجزائرية العدد01، صفحة 06.

بوثلجةغياث. (2006). الاسس النفسية للتكوين و مناهجه. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية ط1.

جاوت نوال. (2002). المنظومة التربوية الجزائرية منذ الاستقلال، من التربية حق للجميع الى الاصلاحات الكبرى. جريدة المساء.

جماعة من الباحثين. (بلا تاريخ). الاهداف التربوية. المغرب: دار الخطابي للطباعة و النشر.

حبيب تيلوين. (بلا تاريخ). التكوين في التربية. وهران: دار الغرب للنشر.

صدقاوي كمال. (2011).

صدقاوي كمال. (2011).

صدقاوي كمال. (2011). تكوين المكونين. مجلة بحوث وتربية العدد 05، 08.

محجوب روزة. (2015). مجلة بحوث و تربية. تقييم السياسات التربوية، صفحة 15.

مخلوف عامر. (2006). تدريس العربية وآدابها دعوة إلى التّجديد. وهران: ديوان المطبوعات الجامعية المطبعة الجهوية دار الغرب.

مدونة التربية و التعليم. (2017). كل شيء عن التكوين التحضيري البيداغوجي للأساتذة. تم الاسترداد من www.e-onec.com: https://www.e-onec.com

منشورات وزارة التربية الوطنية. (2018). النصوص التنظيمية لاصلاح المنظومة التربوية. النشرة الوطنية، الصفحات 2-6.

وزارة التربية الوطنية. (2018). النصوص التنظيمية لاصلاح المنظومة التربوية. النشرة الرسمية، صفحة 51.